

ماذا تريد؟

هل تريد حرمون وجبل المكمل
وصنين وقلاع الرومان. جبال
شاهقات خذها بتلجها، خذ ما شئت
من سموخها المستحيل.

لكن!
ماذا ستفعل بها غداً بدوني بعد
شروق الشمس
هل فكرت؟
لا أضمن لك أن نهاراً يعطيك ما
أخذته ليلا.

تعبت منك البلاد، من توالي
جنازات متصلة لم تنته، مديدة،
تستهويك لغرض أرضي فان، حزني
كبير على فتية ترسلهم في الغموض
لتزداد وضوحاً، في ليك الطويل.
اعلم أنك تريد كل ما هو صعب
علي،

لا يمكنني إعطاؤك ما أنجبت
أمي من أسماء، ولا يمكنني أن أقرأها
بالخط الكوفي على حجر مغطى
باللحج في مقبرة السلالة.
لا يمكنني إعطاؤك ما
أطربني من غناء أو شجاني
أو ما حفظة من شجر
أو ما رددته من شعر في مجلس
جدي المعري ونديمي أبي النواس، أو
ما دونته من ترادفات في المعنى ومن
تجليات، في دفاتري.

لا أستطيع إعطاءك ملحني
وصوتي ولغتي، ولا طريقتي في
التسكع في المدن وذهابي وإيابي في
كتابي وفي البحث عن فيك.
أنت لا تنتبه أنك معمر في حفر
هوة بيئي وبيدك، كلما ردمت منها ما
يوصلني إليك فرغت منها ما يعيدك
عني.

ماذا تريد مني؟

بيتي؟
كان لي بيت في حيفا أخذه
أشكنازي يوم هجم العرب وريح الروم.
وبيت في إسبانيا قدمته لعازف
غيتار ججري يوم خرج العرب ودخل
الروم، وبيت أموي في دمشق نهبه
الحرص

وبيت على دجلة الخير هدمه
الفرس.
بقي لي بيتي الشتوي في بيروت،
ولي مركب في البحر أسكنه،
يهدد عمري الموج، وأنا أكتب سيرة
المدن التي بكتناها.

انتبه، صورة أبي على الجدار،
مائلة لخط في الخيط، ومكتبتني لا
كتاب فيها يهدم الطريق إلى الجنة
بمقدار ما يسهلها إلى الله،
خذها.

كنت أميل براسي حين أنظر إلى
البحر من نافذتي
رايت أعمى تمشي خلفه جنازة
طويلة، في أرض مهجورة وأطلال
بيوت،

كل الذين هتكوا المدينة
لم ينتهبوا أن اسمها بيروت.
خذها...
تعلّم أنها باقية
وتعلم أنك ستفوت.

علي أحمد الزين
روائي وإعلامي لبناني

هل تريد بيروت
خذها.

حصتي فيها رصيف أتسكع عليه
وكتاب، ومقهى للكلام، وحانة كانت لليل
النماء اتكا بعضهم على بعض ومضوا
على مضض بعد أن أعلن الساقى الكاس
الأخير.

تريد صور؟
لي صورة فيها يوم كنت في العاشرة
جغرافياً غراً أتعرف على البلاد وأسماء
الأقوام التي بنت قلاعها في البحر والبر
لغرض الدفاع والخلود ذهبوا وبقي
الحجر، خذها.

تريد طرابلس؟
كل بواباتها توصلك. من باب الرمل
إلى باب التبانة، يستقبلك فقراؤها
بالغناء وعصير التوت وبحرف الألف
المكور الصوت.

فتش في أسواقها عنّي تراني أتعلم
طرق النحاس وحياكة عباءة لجلي
وحمل المكابيل، وصنع أسوارة للعرس،
ورق الثوب العتيق وجزّ عربة العنب
والرمان.

تستدل على اسمها من عطرها في
بساتين الليمون وسوق الهال وعرق
الشياطين.

تراني أسري وأترابي بين مساجدها
العتيقة وكناستها، لغرض التعرف على
الله.

عاد قطارها الأخير من الشرق يوم
ولدت ابنة جارتنا سماها والدها آسيا.
احتل الغزاة قلعتها وماتوا بعد

حين، لي صورة هناك وصديق لي
كان والده قبطان سفينة، تقاعدت
على الشاطئ مائلة، نصفها في الرمل
ونصفها في الهواء، تحمل نفس الاسم،
آسيا.
خذها.

تريد صيدا؟
حفرت اسمي على حجر فينيقي
مرمي في الممر البحري إلى القلعة، كنت
دليلاً سياحياً أعزف حبيبتي الأولى
على بيوت الأسلاف وأسماء البحارة
القدماء. أضفت اسمي إلى قائمة
العابرين...
خذها.

خذ بعلمك، بمعابدها وارتك لطلال
حيدر معبد باخوس، ولميشال طراد كوخ
فيروز ولسعيد عقل قصيدة على.
وارتك لي المسافة بين أعمدتها.

خذ عكار مسقط رأسي أهديك حجراً
من قلعتها حفر عليه ما قاله فخر الدين
في بني سيفا. الحجر مرمي في الرب
بين دير القمر وعكار، مموه بالعشب
مستسلم للنسيان.

خذ غابات الأرز وكتاب النبي
لجبران.
خذ سهل البقاع وازرعه قمحا للفرس
هل تريد البحر؟ خذها بمراكبه
العائدة من أندلس الأمس.

ليلة انتصار شهرزاد في باريس

عرض مسرحي يقتبس من ألف ليلة وليلة ويفكك المتخيل الاستشراقي



مسلك شهرزاد

تنتصر لا فقط بالسرد، وبكتشف نهاية ان
الحمال سوري ترك بلاده ويحاول العودة
لها بعد ان صفحت الأخوات الثلاث عنه
ولم يقتلته لشدة تآثرهن بالحكايات
التي سمعنها. هذه العلاقة مع الشرق
المعاصر تتضح فجأة حين تبدأ أمامنا
حكاية عن زيارة أم كلثوم إلى باريس،
وأدائها على مسرح الأوبرا، وأبعاد هذا
الحدث السياسية خصوصاً بعد هزيمة
67، إذ كان لا مخلص دور في بعث الأمل
لدى الحضور الذين كسرت خواتمهم
الهزيمة، فما إن وصلت باريس حتى

اشتعلت المدينة بعشاقها، بل أن شارل
ديغول نفسه أرسل برقية لها بمناسبة
وصولها، لنصل إلى لحظة موتها، تلك
التي يقول بعدها الذين نراهم على
الخشبة إنها عبرت وجه الشرق، فلا أحد
يستطيع أن يستبدلها أو أن يحل مكانها.

ضد التمثيل

يبدأ القسم الثاني من المسرحية في
سياق معاصر في فرنسا، لتتعرف على
مصطفى القادم إلى باريس من المغرب
العربي، والذي يسعى لأن يكون مؤدياً
كوميدياً، ليناقتش بعدها العرض التمثيل
الذي يخضع له نوب الأصول العربية حين
يتم تمثيلهم في أوروبا، إذ يتم اختيار
مصطفى دوما ليؤدي دور الإرهابي أو
الجهادي، بل نراه يتوجه لوكالة التمثيل
العنصرية سائلاً إياها لماذا لا يتم اختيار
عربي ليؤدي دور طبيب مثلاً أو مهندس،
ويلفظ كلمة "الله أكبر" أثناء الصلاة
وحيدا في منزله.

باخذنا بعدها العرض إلى حكاية
أخرى من ألف ليلة وليلة وهي قصة
العشيق الذي يفك عينيه لأنه خسر
من حبّ وتلك التي أحبه، لكنكتشف
لاحقاً أنه ذاته الذي كان في منزل
البنات الثلاث، لتطفئ على العرض
هنا المبلودراما والصراعات التي تدور
في قلوب العشاق، لننتقل بعدها وفجأة
إلى لحظة انتقام شهرزاد، التي تخصي
الرجال الذين يريدون دخول مخدعها،
قبل أن تسكت عن الكلام المباح، ما يترك
الجمهور في

صدمة تختلف
عن المتخيل
التقليدي
المرتبط بنهاية
شهرزاد،
فمسلك النساء
العلوي يتحول
إلى مساحة
للخضاء،
وضرب في
جوهر الرجولة
التي يتبناها
شهرزاد
والمرتبطة
بالعفة
والاحتكار
القضيبي،
وكان شهرزاد

شكّلت ألف ليلة وليلة نقطة عَلام في تاريخ الأدب الأوروبي، إذ حرّكت مخيلة
الكثير من الشعراء والكتّاب بوصفها وثيقة سحرية عن الشرق الغرابي،
لكنها في ذات الوقت خضعت لقراءة استشراقية جعلت محتواها يبدو
للعبس كدلائل إثنوغرافية، ومرجعاً "حقيقياً" عن الشرق وناسه وطباعه
في نفي للمتخيل الذي تحويه باعتباره يتطابق مع "الواقع". لكن هناك
قراءات أنصفت النص، وأعدت الاعتبار لشهرزاد، التي روت وحكت لتنجو
بحياتها من بطش شهرزاد الذي أعمته الغيرة، بل أن بعض النسويات
قررن قتل شهرزاد، بوصفها المثال الأشدّ تكريسا لدور الحريم، الذي لا
بد من الانفكاك منه.

إثرها أشكال المشهية حين الانتقال
من حكاية لأخرى، إذ تبدأ شهرزاد
بقصة "الحمال والبنات" التي تدور
في مصر، والتي تحصل ذات خصائص
الحكاية الأصلية، لكن العرض ينوع
جنسيات ولهجات الشخصيات، مؤكداً
على تداخل مصادر الحكاية الأصلية،
لنرى أمامنا الضحك والتهريج، الشعر
والحكمة، العفة والإيرونيكية، وما إن
تأخذ حكاية منعطفاً غريباً في قصة
العميان الثلاثة الذين زاروا البنات، حتى
تختلف أشكال الفرجة، فمرة نرى أنفسنا
أمام أداء كوميدي فردي، وبعدها أمام ما
يشبه مسرحية أطفال هزلية تأخذ منحى
دموي، لكن المشترك بين الحكايات الثلاث
هو أن كل واحد من الرواة يحكي كيف ترك
بلاده وهجر في الأرض يبحث عن الأمان.
المثير للاهتمام أن العرض يحيل إلى
التاريخ المعاصر، إذ نسمع أصوات

إثرها أشكال المشهية حين الانتقال
من حكاية لأخرى، إذ تبدأ شهرزاد
بقصة "الحمال والبنات" التي تدور
في مصر، والتي تحصل ذات خصائص
الحكاية الأصلية، لكن العرض ينوع
جنسيات ولهجات الشخصيات، مؤكداً
على تداخل مصادر الحكاية الأصلية،
لنرى أمامنا الضحك والتهريج، الشعر
والحكمة، العفة والإيرونيكية، وما إن
تأخذ حكاية منعطفاً غريباً في قصة
العميان الثلاثة الذين زاروا البنات، حتى
تختلف أشكال الفرجة، فمرة نرى أنفسنا
أمام أداء كوميدي فردي، وبعدها أمام ما
يشبه مسرحية أطفال هزلية تأخذ منحى
دموي، لكن المشترك بين الحكايات الثلاث
هو أن كل واحد من الرواة يحكي كيف ترك
بلاده وهجر في الأرض يبحث عن الأمان.
المثير للاهتمام أن العرض يحيل إلى
التاريخ المعاصر، إذ نسمع أصوات

زيجات شهرزاد

يبدأ العرض أمام بوابة قصر
شهرزاد، الذي يتحول إلى مسلخ دموي،
إذ تنتظر أمام الباب خمس عرائس
يرتدين الأبيض بانتظار مصيرهن،
وكلما فتح باب القصر، تصعد واحدة
منهن إلى مخدع شهرزاد كي تذيب، ثم
تسيل دماؤها وأماناً أمام الأخريات،
ما يثير إحساساً بالرعب بين الجمهور،
فشهرزاد سفاح مهووس، نكتشف لاحقاً
أن سبب ذلك يتشابه مع
سير القصة الأصلية،
إذ خدعه مسعود واحد
من عبيد زوجته، وتكرر
ليدخل أمام عينيه إلى
مخدعه ليلتقي زوجته،
وحين اكتشف شهرزاد
ما بينهما، قام بذبح
زوجته ومسعود، ليبدأ
بعدها، وفي كل ليلة،
بالزواج من عذراء،
ثم قتلها خوفاً من
الخيانة.

أضحية شهرزاد اليومية

يوظف العرض
تقنيات الحكاية داخل
الحكاية، والتي تختلف

عمار المأمون
كاتب سوري

باريس - يستضيف مسرح الأوديون
في العاصمة الفرنسية باريس عرض
"ألف ليلة وليلة" للمخرج غيوم فانسانت،
المقتبس بحرية شديدة عن النص الأصلي
حسب وصف المخرج، الذي يحاول أن
يعيد قراءة حكاية شهرزاد وما ترويه
في سعيه للتركيز على "فن الحكاية"
سواء كانت خرافية أو ذات خصائص
واقعية، وذلك ليكشف لنا عن دموية
شهرزاد، ومغامرة شهرزاد لإيقافه عبر
أثنتي عشرة حكاية فانتازمية مقتبسة
عن النص الأصلي تحوي مفارقات وعبرا
إنسانية وأحداثاً غريبة يتداخل فيها
الإباحي مع السياسي، كما يشير العرض
إلى تاريخ الشرق من جهة وأشكال
تمثيلية وظهوره في فرنسا من جهة
أخرى.

زيجات شهرزاد

يبدأ العرض أمام بوابة قصر
شهرزاد، الذي يتحول إلى مسلخ دموي،
إذ تنتظر أمام الباب خمس عرائس
يرتدين الأبيض بانتظار مصيرهن،
وكلما فتح باب القصر، تصعد واحدة
منهن إلى مخدع شهرزاد كي تذيب، ثم
تسيل دماؤها وأماناً أمام الأخريات،
ما يثير إحساساً بالرعب بين الجمهور،
فشهرزاد سفاح مهووس، نكتشف لاحقاً
أن سبب ذلك يتشابه مع
سير القصة الأصلية،
إذ خدعه مسعود واحد
من عبيد زوجته، وتكرر
ليدخل أمام عينيه إلى
مخدعه ليلتقي زوجته،
وحين اكتشف شهرزاد
ما بينهما، قام بذبح
زوجته ومسعود، ليبدأ
بعدها، وفي كل ليلة،
بالزواج من عذراء،
ثم قتلها خوفاً من
الخيانة.

عرض داخل عرض

يوظف العرض
تقنيات الحكاية داخل
الحكاية، والتي تختلف

